

مظاهر الشرك الأصغر وخطورته وصوره وسبل الوقاية منه

إعداد الباحثه : د.صبيته حسين علي العجمي

مدير مدرسة مساعد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت

تخصص فلسفه اسلاميه ومقارنة الأديان

البريد الإلكتروني: so7771@hotmail.com

رقم الهاتف: ٠٠٩٦٥٦٦٩٥٦٦٦٥

المستخلص:

هذا البحث يتناول " الشرك الأصغر وخطورته وصوره وسبل الوقاية منه"، وجاء في مقدمة وخمسة مباحث، وخاتمة، وتناول المبحث الأول: تعريف الشرك لغة وشرعاً، وأقسامه والفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر وبيان خطورة الشرك الأصغر، وتناول المبحث الثاني: الشرك الأصغر في العبادات القلبية، كالرياء والسمعة، والاعتماد على الأسباب، وغيرها من الصور، وتناول المبحث الثالث: الشرك الأصغر في الأفعال كالرقية غير الشرعية، وغيرها، وتناول المبحث الرابع: الشرك الأصغر في الأقوال، كالحلف بغير الله وغيره وتناول المبحث الخامس: سبل الوقاية من الشرك الأصغر، وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي؛ وجاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة، ومنها ما يأتي: الشرك الأصغر خطر جدا ويفوق ما يتصوره كثير من الناس، لذلك وجب التحذير منه وتبيين صورته حتى يجتنبه الناس، وأن أعظم صور الشرك الأصغر في العبادات القلبية، الرياء، ومن دخل الرياء في عمله فقد حبط عمله بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم، عدم الفرح بعمل الناس، لأنه قد يكون عن جهل، والعبرة بما يدل عليه الكتاب والسنة، الشرك الأصغر بجميع صورته سواء في الأفعال أو الأقوال يجب الحذر منه، والتأكيد على خطره لأنه قد ينقلب إلى شرك أكبر يخرج من الملة.

الكلمات المفتاحية: الشرك، خطورة الشرك الأصغر، العبادات القلبية، الأقوال، الأفعال، الوقاية.

Abstract

This study addresses "Smaller polytheism, its gravity, its forms and means of prevention" The study consists of an introduction, five chapters and a conclusion. The first chapter addresses the definition of polytheism in the language and Sharia, its divisions, the difference between the polytheism and the smaller polytheism. The second chapter addresses the smallest polytheism in hearts worship, such as hypocrisy and reputation, relying on causes, and other images. The third chapter smaller polytheism in acts such as illegal paperwork, and others. The fourth chapter the small polytheism in words, such as the Alliance without God and others. The fifth chapter addresses Ways of preventing polytheism. The methodological approach adopted in the study is inductive. The conclusion presents the most important findings which were reached by the study: Smaller polytheism is very dangerous and exceeds what many people imagine, so it must be warned of it and show its images so that people avoid it, and that the greatest forms of polytheism in the heart worship, hypocrisy, and income entered hypocrisy in his work has been frustrated by the text of the Prophet peace be upon him, ... To the latest results.

Keywords: Polytheism, gravity of smaller polytheism, worship hearts, words, deeds, prevention

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

فإن توحيد الله بالعبادة أول دعوة الرسل، قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (١)، وأول واجب على المكلف، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك...» (٢)، ولهذا صار معرفة التوحيد من أعظم الواجبات على الناس، وكذلك معرفة ما ينافي هذا التوحيد من أنواع الشرك سواء كان أكبر أو أصغر، ولما كان الشرك الأصغر يخفى على كثير من المسلمين، قررت كتابة هذا البحث لبيان تعريف الشرك الأصغر وخطورته وصوره وسبل الوقاية منه وأسميته:

" الشرك الأصغر وخطورته وصوره وسبل الوقاية منه "

أهمية البحث:

كثير من الناس يظن أن الشرك مجرد السجود للصنم، وهذا خطأ كبير، فالشرك له مظاهر كثيرة، وأنواع عديدة، بعضها ظاهر، وبعضها خفي، قد يقع الإنسان فيها دون أن يدري.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (٣). فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الشرك أول المهلكات.

وإذا كان الخليل إبراهيم عليه السلام قد دعا ربه أن يجنبه وبنيه الشرك: (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (٤). فنحن أولى أن نحذر، ونحذر أبناءنا من كل أنواع الشرك صغيره وكبيره وصوره.

أهداف البحث:

الوقوف على خطر الشرك الأصغر، وبيان صورته سواء في العبادات القلبية أو الأقوال أو الأفعال، مع بيان صور الشرك المعاصر، وذلك لتحذير الناس منه، وبيان سبل الوقاية من الشرك الأصغر.

(١) الأنبياء، آية: ٢٥.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٤/٢)، برقم (١٣٩٥)، (١٢٨/٢)، برقم (١٤٩٦)، ومسلم (٥١/١)، برقم (١٩).

(٣) أخرجه البخاري (١٠/٤)، برقم (٢٧٦٦)، (١٧٥/٨)، برقم (٦٨٥٧)، ومسلم (٩٢/١)، برقم (٨٩).

(٤) البقرة، آية: ٣٥.

الدراسات السابقة:

لم أفق فيما علمت على دراسات سابقة تناولت الشرك الأصغر على وجه الخصوص والتحديد، وإنما وقفت على دراسات تكلمت عن الشرك الأصغر من حيث المفهوم وبعض صورته في أثناء الكلام على الشرك الأكبر من باب بيان الشيء لا من باب التحديد والتخصيص.

حدود البحث: يدور البحث حول بيان الشرك الأصغر وصورته، وخطره وسبل الوقاية، وذلك من خلال استقراء كتب أهل العلم وخاصة علماء العقيدة الذين تكلموا في هذا الموضوع الخطير، والذي يقع فيه كثير من الناس.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي: حيث قمت باستقراء كتب أهل العلم وخاصة علماء العقيدة ولخصت أقوالهم وشرحاتهم وأضفت عليها بما يوضح المعنى للقارئ ويبسط مفهوم الشرك الأصغر وصورته وخطورته وسبل الوقاية منه.

خطة البحث: جاء البحث في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول، ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشرك لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أقسام الشرك

المطلب الثالث: الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر

المطلب الرابع: خطورة الشرك الأصغر

المبحث الثاني: الشرك الأصغر في العبادات القلبية، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريف العبادات القلبية

المطلب الثاني: مظاهر الشرك الأصغر في العبادات القلبية، وفيه تسعة فروع:

الفرع الأول: الرياء والسمعة

الفرع الثاني: إرادته الإنسان بعبادته الدنيا

الفرع الثالث: الاعتماد على الأسباب

الفرع الرابع: التطير والتشاؤم

الفرع الخامس: تعلق القلوب بالمخلوقين في الشفاعة

الفرع السادس: الاعتقاد في الأطباء والأدوية

الفرع السابع: الاغترار بانتصار الدولة المشتركة، وقدح ذلك في العقيدة

الفرع الثامن: التعلق بالأسباب المادية للرزق

الفرع التاسع: التنمية البشرية وعلاقتها بالشرك الأصغر

المبحث الثالث: الشرك الأصغر في الأفعال، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرقية غير الشرعية

المطلب الثاني: إتيان الكهان والعرافين والمنجمين.

المطلب الثالث: لبس الأساور المعدنية.

المبحث الرابع: الشرك الأصغر في الأقوال، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: التشريك بين الله وخلقة بالواو.

المطلب الثاني: الحلف بغير الله.

المبحث الخامس: وسائل الوقاية من الشرك الأصغر.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول، الشرك وأنواعه وخطورته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشرك لغة وشرعاً

الشرك لغة: كالشريك، والشركة: فيقال اشتركتنا بمعنى تشاركنا، والاسم الشرك، وشاركته إذا صرت شريكه، وقد أشرك بالله فهو مشرك إذا جعل له شريكا^(٥).

فالشرك اسم للشيء الذي يكون بين أكثر من واحد، بحيث لا ينفرد به أحدهم.

والشرك بمعناه اللغوي يطلق على عدة معاني:

١- المخالطة، والمصاحبة، والمشاركة^(٦).

٢- النصيب والحظ والحصة^(٧).

٣- ويطلق أيضاً على التسوية^(٨).

٤- ويطلق على الكفر أيضاً^(٩).

الشرك شرعاً: جعل شريك لله تعالى في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته؛ بحيث يكون ندًا لله جل وعلا في خصائصه، وما يستحقه سبحانه من العبادة^(١٠).

ورد لفظ الشرك في كتاب الله في عدة مواضع:

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)^(١١)

قال الله تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)^(١٢)

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)^(١٣)

قال الله تعالى: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)^(١٤)

المطلب الثاني: أقسام الشرك

الشرك بالله عز وجل ينقسم إلى قسمين:

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٤٦٦/٢.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، ٤٤٨/١٠. تهذيب اللغة، الأزهري، ١٣/١٠.

(٧) تهذيب اللغة، ١٣/١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، ٢٢٤/٢٧.

(٨) لسان العرب، ابن منظور، ٤٤٩/١٠.

(٩) تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٢٥/٢٧.

(١٠) موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ٤٧٤/٤.

(١١) النساء، آية: ٤٨.

(١٢) المائدة، آية: ٧٢.

(١٣) النساء، آية: ١١٦.

(١٤) الحج، آية: ٣١.

- شرك أكبر يخرج من الملة.

- شرك أصغر لا يخرج من الملة.

قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله - في نوعي التوحيد:

وَالشِّرْكَ نَوْعَانِ: فَشِرْكُ أَكْبَرُ
وَهُوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرِ اللَّهِ
نِدَاءً بِهِ مَسَاوِيَا مُضَاهِي
وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرُ وَهُوَ الرَّيَا
بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لَا يُعْفَرُ
فَسَرَهُ بِهِ خِتَامُ الْأَنْبِيَاءِ
وَمِنْهُ إِفْسَامٌ بَغْيِرِ الْبَارِي
كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَخْبَارِ (١٥)

النوع الأول: شرك أكبر يخرج من الملة، ويخلده صاحبه في النار، إذا مات ولم يتب منه.

ومعناه: أن يصرف العبد نوعاً من أنواع العبادة لغير الله، ومن صورته دعاء غير الله تعالى، والتقرب بالذبح والنذر لغير الله،

والخوف من الموتى أو الجن أن يضروه أو يمرضوه، ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات، وتقريح

الكربات، وهذاما يفعل الصوفية والروافض حول قبور الصالحين كما يفعل عند قبر الحسن والحسين، وعند قبر البدوي، والسيدة

زينب، والجيلاني، وغيرهم، قال الله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ لَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ)

(١٦) وقال عن هؤلاء المعبودين: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (١٧)

فالعبادة لا يجوز صرفها إلا لله تعالى، قال الله تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا) (١٨)

فكل عبادة سواء كانت اعتقاداً أو قولاً أو عملاً؛ فصرفها لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفها لغيره شرك وكفر.

النوع الثاني: شرك أصغر لا يخرج صاحبه من الإسلام، وهو كل ما كان ذريعة إلى الوصول إلى الشرك الأكبر، ووسيلة للوقوع

فيه، ونهى عنه الشرع وسماه شركاً، ولا ينقض التوحيد بالكلية؛ ولكن ينقصه ويضعفه.

فالشرك الأصغر: هو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك، كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، وكالحلف

بغير الله ويسير الرياء ونحو ذلك (١٩).

وينقسم الشرك الأصغر إلى قسمين، القسم الأول: شرك ظاهر، وينقسم إلى أقوال، وأفعال، فالشرك في الأقوال مثل الحلف بغير

الله، والشرك في الأفعال مثل تعليق التمام، والتشاؤم، والتنجيم، وإتيان الكهان والعرافين.

القسم الثاني: شرك خفي، وهو الشرك في الإرادات، والنيات، والمقاصد، وهو نوعان، النوع الأول: الرياء.

والنوع الثاني: إرادة الإنسان بعمله الدنيا (٢٠).

(١٥) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ٣٣/١.

(١٦) يونس، آية: ١٨.

(١٧) الأعراف، آية: ١٩٤.

(١٨) الكهف، آية: ١١٠.

(١٩) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن آل سعدي، ص ٣١

(٢٠) الكبائر، محمد بن عبد الوهاب، ص ٢٦.

المطلب الثالث: الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر

لكي يكون المسلم على حذر من الوقوع في الشرك بكل أنواعه، وحتى لا يحكم بالشرك على من لم يقع فيه؛ فلا بد له من معرفة الفرق بين النوعين:

- ١- الأكبر محكوم على صاحبه بالكفر، والأصغر يعد أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر.
 - ٢- الأكبر يخرج صاحبه من الملة، والأصغر لا يخرج، وهو يتنافى مع كمال التوحيد.
 - ٣- الأكبر محبط للأعمال كلها، والأصغر يحبط ما خالط أصله، أو غلب على العمل.
 - ٤- الأكبر موجب للخلود في النار؛ فصاحبه إن مات عليه، فهو خالد مخلد في النار أبداً، والأصغر لا يوجب ذلك، فإن دخلها فهو كسائر مرتكبي الكبائر.
 - ٥- الأكبر يحل النفوس والأموال، والأصغر لا يحل ذلك.
 - ٦- الأكبر لا يغفر لصاحبه إن مات عليه، والأصغر يدخل صاحبه تحت الموازنة؛ فإن حصل معه حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة، وإلا دخل النار، ومآله الخروج منها^(٢١).
- أما الشرك الأصغر فمحل خلاف بين العلماء، هل الشرك الأصغر لا يغفر إلا بالتوبة كالأكثر أم هو مثل الكبائر تحت المشيئة الإلهية؟

قال ابن جرير الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)^(٢٢)

وقد أبانت هذه الآية أنّ كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرة شركاً بالله^(٢٣). هناك من العلماء من قال: إن الشرك الأصغر لا يغفر لصاحبه إلا بالتوبة لعموم الآية: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)، لكن يدخل تحت الموازنة بخلاف الأكبر الذي يحبط كل الأعمال كما سبق، فإن حصل معه حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة وإلا دخل النار.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يميل إلى ذلك حيث يقول مثلاً: "وأعظم الذنوب عند الله الشرك به وهو سبحانه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والشرك منه جليل ودقيق وخفي وجلي"^(٢٤)

ويقول بعبارة أصرح من السابقة: "وقد يقال: الشرك لا يغفر منه شيء لا أكبر ولا أصغر على مقتضى القرآن، وإن كان صاحب الشرك الأصغر يموت مسلماً، لكن شركه لا يغفر له بل يعاقب عليه، وإن دخل بعد ذلك الجنة"^(٢٥)

لكن يفهم من عبارات ابن القيم أن الشرك الأصغر تحت المشيئة، حيث يقول -رحمه الله-: "فأما نجاسة الشرك فهي نوعان: نجاسة مغلظة ونجاسة مخففة، فالمغلظة الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، فإن الله لا يغفر أن يشرك به،

(٢١) شرح نواقض التوحيد، حسن عواجي، ص ٢٦، والأسئلة والأجوبة في العقيدة، صالح الأطرم، ص ٣٠، الشرك الأصغر والخفي أخوف ما خاف النبي صلى الله عليه وسلم (على أمته) أحكامه - أمثله - علاجه، مسند القحطاني، ص ٢٢.

(٢٢) النساء، آية: ٤٨.

(٢٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٤٥٠/٨.

(٢٤) جامع الرسائل. ابن تيمية، ٢٥٤/٢.

(٢٥) تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري"، ابن تيمية، ٣٠١/١.

والمخففة الشرك الأصغر كيسيير الرياء"^(٢٦)

ومرة يقول: "الشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه"^(٢٧) إلى أن يقول: "وأما الشرك الأصغر فكيسيير الرياء والتصنع للمخلوق"^(٢٨)

وقد ذكر العلامة السعدي كلاماً مهماً في هذه المسألة: "من لحظ إلى عموم الآية، وأنه لم يخص شركاً دون شرك أدخل فيها الشرك الأصغر وقال إنه لا يغفر بل لا بد أن يعذب صاحبه، لأن من لم يغفر له لا بد أن يعاقب، ولكن القائلين بهذا لا يحكمون بكفره ولا بخلوده في النار وأنه يعذب عذاباً أبدياً، لأن هذا مذهب الخوارج المنحرفين، وإنما يقولون يعذب عذاباً بقدر شركه ثم بعد ذلك ماله إلى الجنة.

وأما من قال إن الشرك الأصغر لا يدخل في الشرك المذكور في هذه الآية، وإنما هو تحت المشيئة فإنهم يحتجون بقوله تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)^(٢٩)

فيقولون كما أن بإجماع الأئمة أن الشرك الأصغر لا يدخل تحت هذه الآية التي حكم الله بها للمشارك بتحریم الجنة والخلود في النار فلا يدخل في تلك الآية وكذلك لا يدخل في قوله تعالى: (لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَّا كَ)، لأن العمل هنا مفرد مضاف ويشمل الأعمال كلها، ولا يحبط الأعمال الصالحة كلها إلا الشرك الأكبر.

قالوا وإذا فارق الشرك الأكبر في تلك الأحكام السابقة بأنه لا يحكم عليه بالكفر والخروج من الإسلام ولا بالخلود في النار، فارقه في كونه مثل الذنوب التي دون الشرك وأنه تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه؛ ولأن مشاركته للكبائر في أحكامها الدنيوية والأخرية أكثر من مشاركته للشرك الأكبر.

ويؤيد قولهم وقوع الموازنة بين الحسنات وبين السيئات التي هي دون الشرك الأكبر لأن الشرك الأكبر؛ لا موازنة بينه وبين غيره فإنه لا يبقى معه عمل ينفع"^(٣١)

المطلب الرابع: خطورة الشرك الأصغر

المتأمل في نصوص الشريعة يدرك أن الشرك الأصغر يمثل خطورة عظيمة على دين المسلم عظيم، وخطورته تتلخص في الآتي:

- ١- الشرك الأصغر والخفي قد جاءت فيه الآيات والأحاديث الصحيحة التي تبين خطورته وشدة وعيده لمن وقع فيه، إلى درجة خوف النبي صلى الله عليه وسلم على صحابته منه وهم أكمل الأمة إيماناً رضى الله عنهم جميعاً.
- ٢- أن هذا النوع من الشرك يقع فيه كثير من الناس، ولا يكاد يسلم منه أحد إلا من سلمه الله، لاسيما الشرك الخفي، فإنه داء الصالحين قبل غيرهم، ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافونه.

(٢٦) إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ١/١٠٠.

(٢٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ١/٣٤٨.

(٢٨) نفس المصدر السابق، ١/٣٥٢.

(٢٩) المائة، آية: ٧٢.

(٣٠) الزمر، آية: ٦٥.

(٣١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص ١٨٨، ١٨٩.

٣- الشرك الأصغر خطورته في قوة الداعي له، وشدة تعلق النفوس به، وشدة خفائه، وكثرة تساهل الناس به، ووقوعهم فيه وعدم معرفة أحكامه، بخلاف الشرك الأكبر الذي تنفر منه قلوب المؤمنين.

٤- أن الشرك الأصغر قد يصل بصاحبه إلى الشرك الأكبر بحسب مقصده وما يقوم بقلبه.

المبحث الثاني: الشرك الأصغر في العبادات القلبية، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريف العبادات القلبية

العبادات القلبية التي لا يجوز أن يقصد بها إلا الله وحده، وصرفها لغيره شرك كثيرة، كالخوف والرجاء، والرغبة والرغبة، والخشوع والخشية، والحب، والإنابة، والتوكل، والخضوع (٣٢).

العبادات القلبية. وهي تنقسم إلى قسمين:

أ - "قول القلب"، وتسمى "اعتقادية"، وهي: اعتقاد أنه لا رب إلا الله، وأنه لا أحد يستحق أن يعبد سواه، والإيمان بجميع أسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وغير ذلك.

ب - "عمل القلب"، ومنها: الإخلاص، ومحبة الله تعالى، والرجاء لثوابه، والخوف من عقابه، والتوكل عليه، والصبر على فعل أوامره وعلى اجتناب نواهيه، وغيرها (٣٣).

المطلب الثاني: مظاهر الشرك الأصغر في العبادات القلبية، وفيه تسعة فروع:

الفرع الأول: الرياء والسمعة

الرياء فإنه شرك خفي لأنه في المقاصد والنيات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

والرياء مأخوذ من: الرؤية، وذلك بأن يزين العمل ويحسنه من أجل أن يراه الناس ويمدحوه ويثنوا عليه، أو لغير ذلك من المقاصد، فهذا يسمى رياء، لأنه يقصد رؤية الناس له (٣٤).

أما السمعة في اللغة مشتقة من السماع والإسماع، وهي ما يسمع به من صيبت، يقال: فعل ذلك رياء وسمعة؛ أي ليراه الناس ويسمعوا به (٣٥).

(٣٢) العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ص ٢٦٣، حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زربان الغامدي، ص ٢٥٠، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، ص ١٠٦.

(٣٣) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ص ٦٧.

(٣٤) إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، ٨/٢، ص ٨٩.

(٣٥) لسان العرب، ابن منظور، ٨/١٦٢، ١٦٦، المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ص ٤٥٠.

السمعة اصطلاحًا: ما يذكر من القول الجميل والوعظ، وما يقرأ من القرآن وغيره من أجل أن يراه الناس ويسمعونه^(٣٦).

السمعة والرياء محرمان بنص الكتاب والسنة؛ فمن الكتاب: قوله عز وجل: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا)^(٣٧)، ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: "من سمع سمع الله به، ومن يراني يراني الله به"^(٣٨)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: "الرياء" إن الله يقول: "يوم تجازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم ترءون بأعمالكم في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء"^(٣٩).

الفرق بين الرياء والسمعة: أن الرياء فيما يرى من الأعمال التي ظاهرها لله وباطنها لغيره كالصلاة والصدقة. أما السمعة فهي لما يسمع من الأقوال التي ظاهرها لله والقصد منها لغير الله كالقراءة والذكر والوعظ وغير ذلك من الأقوال، وقصد المتكلم أن يسمع الناس كلامه فيثبتوا عليه، ويقولوا هو جيد في الكلام، جيد في المحاوراة، جيد في الخطبة، إنه حسن الصوت في القرآن، إذا كان يحسن صوته بالقرآن، لأجل ذلك فإذا كان يلقي المحاضرات والندوات والدروس من أجل أن يمدحه الناس فهذا سمعة^(٤٠).

أذن الرياء يستعمل كثيرا في الأعمال، ويتعلق بحاسة البصر، والسمعة تكون في الأقوال، وتتعلق بحاسة السمع.

متى ينقلب حكم الرياء والسمعة من شرك أصغر إلى شرك أكبر؟

يدخل الرياء والسمعة تحت حكم الشرك الأكبر بأحد ثلاثة أمور:

١- أن يراني الإنسان، أو يسمع بأصل إيمانه؛ يظهر أمام الناس أنه مؤمن ليعصم دمه وماله.

٢- أن يغلب الرياء أو السمعة على أعمال الإنسان.

٣- أن يغلب على أعماله إرادة الدنيا؛ بحيث لا يريد بها وجه الله^(٤١).

(٣٦) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان، ص ١١٦.

(٣٧) الكهف، آية: ١١٠.

(٣٨) أخرجه البخاري (١٠٤/٨)، برقم (٦٤٩٩)، ومسلم (٤/٢٢٨٩)، برقم (٢٩٨٧).

(٣٩) أخرجه أحمد (٤٣/٣٩)، برقم (٢٣٦٣٦)، والبيهقي في الشعب (٩/١٥٤)، برقم (٦٤١٢)، وصححه الألباني. ينظر: الصحيحة، برقم (٩٥١).

(٤٠) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، ٩٠/٢.

(٤١) المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ط ١، نابلس: دار الاعلام، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ.

الفرع الثاني: إرادته الإنسان بعبادته الدنيا

هو أن يعمل الإنسان أعمالاً صالحة مما يبتغي بها وجه الله عز وجل، يريد بها وجه الله عز وجل؛ ولكن خالط إرادته ونيته شيئاً آخر، كإرادة الدنيا، إما لقصد المال أو الجاه؛ كالذي يجاهد، أو يتعلم العلم ليأخذ مالا، أو ليحتل مناصباً؛ أو يتعلم القرآن، أو يواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد، أو نحو ذلك من الأعمال^(٤٢).

إرادة الإنسان بعمله الدنيا محرم، ودليله من الكتاب والسنة:

١- من كتاب الله عز وجل: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٤٣)، فأخبر سبحانه وتعالى أن من كانت الدنيا همه وطلبته، جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء^(٤٤).

٢- ومن السنة: عن أبي هريرة، أن رجلاً قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله، وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا أجر له». فأعظم ذلك الناس، وقالوا للرجل: عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه، فقال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله، وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا، فقال: «لا أجر له». فقالوا للرجل: عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: الثالثة. فقال له: «لا أجر له»^(٤٥).

الفرق بين الرياء والسمعة وبين إرادة الإنسان بعمله الدنيا:

العامل بهذه الأنواع يعمل العمل الصالح مما يبتغي به وجه الله؛ ولكن المراني أو المسمع يريد رؤية الناس أو سماعهم، ويقصد من ذلك أن يمدحوه ويعظموه، ويطمع أن ينال الجلالة في أعينهم، أما من كان يريد بعمله الدنيا فهو يعمل لأجل الدراهم، أو لشيء من متاع الدنيا، فهو أعقل من الأول، وإن كان كلاهما خاسراً -والعياذ بالله^(٤٦).

الفرع الثالث: الاعتماد على الأسباب

السبب لغة: الحبل، ويطلق على "كل شيء يُتوصل به إلى غيره" استعير من الحبل الذي يتوصل به إلى الماء^(٤٧). وفي الاصطلاح هو: الأمور التي يفعلها الإنسان ليحصل له ما يريده من مطلوب، أو يندفع عنه ما يخشاه من مرهوب في الدنيا أو في الآخرة.

(٤٢) بعض أنواع الشرك الأصغر، د. عواد بن عبد الله المعتق، ص ٣١.

(٤٣) هود، آية: ١٥، ١٦.

(٤٤) تفسير القرآن العظيم، بن كثير، ٤/٣١١.

(٤٥) أخرجه أبو داود (١٤/٣)، برقم (٢٥١٦)، وأحمد (٢٧٧/١٣)، برقم (٧٩٠٠)، وصححه الألباني. ينظر: صحيح أبي داود برقم (٢٢٧٢).

(٤٦) تيسير العزيز الحميد، الشيخ سليمان بن عبد الله، ص ٤٥٧، بعض أنواع الشرك الأصغر للدكتور المعتق ص ٣١.

(٤٧) لسان العرب، ابن منظور، ١/٤٥٨، ٤٥٩.

فمن الأسباب في أمور الدنيا: البيع والشراء أو العمل في وظيفة ليحصل على المال، ومنها: أن يستشفع بذي جاه عند السلطان ليسلم من عقوبة دنيوية، أو ليدفع عنه ظمًا، أو لتحصل له منفعة دنيوية كوظيفة أو مال أو غيرهما، ومنها: أن يذهب إلى طبيب ليعالجه من مرض، ونحو ذلك^(٤٨).

ومن الأسباب في أمور الآخرة: فعل العبادات رجاء ثواب الله تعالى والنجاة من عذابه^(٤٩)، ومنها: أن يطلب من غيره أن يدعو الله له بالفوز بالجنة والنجاة من النار، ونحو ذلك.

والذي ينبغي للمسلم في هذا الباب هو أن يستعمل الأسباب المشروعة التي ثبت نفعها بالشرع أو بالتجربة الصحيحة^(٥٠)، مع توكله على الله تعالى^(٥١)، واعتقاد أن هذا الأمر إنما هو مجرد سبب، وأنه لا أثر له إلا بمشيئة الله تعالى، إن شاء نفع بهذا السبب، وإن شاء أبطل أثره^(٥٢).

أما إن اعتمد الإنسان على السبب فقد وقع في الشرك، لكن إن اعتمد عليه اعتماداً كلياً، مع اعتقاد أنه ينفعه من دون الله فقد وقع في الشرك الأكبر، وإن اعتمد على السبب مع اعتقاده أن الله هو النافع الضار فقد وقع في الشرك الأصغر^(٥٣)، فالمؤمن مأمور بفعل السبب مع التوكل على مسبب الأسباب جل وعلا.

وعليه فإن ترك الأسباب واعتقاد أن الشرع أمر بتركها، وأنها لا نفع فيها كذب على الشرع، ومخالفة لما أمر الله به وأجمع عليه أهل العلم، ومخالفة لمقتضى العقل، ولهذا قال بعض أهل العلم: "الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع"^(٥٤).

(٤٨) مثلاً يستعمل دواء أو رقية للعلاج من المرض الذي أصابه، أو يجري عملية جراحية لاستئصال مرض أو علاجه، أو يأخذ السلاح ويلبس الدرع في حال الحرب، أو يحمل الزاد معه في السفر، هذا كله من باب الأخذ بالأسباب.

(٤٩) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤٥٩/٧.

(٥٠) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، ١٦٥/١.

(٥١) للمزيد عن التوكل، ينظر: طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، ص ٢٥٧، مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ١١٢/٢: ١٣٧، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، بن رجب الحنبلي، ص ٧٠.

(٥٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، ١٨٤/١.

(٥٣) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، بن رجب الحنبلي، ص ٧٠، القول المفيد، ابن عثيمين، ١٨٣/١، ١٨٤، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٦٩/٨.

(٥٤) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص ٤٦٧.

ومن الشرك في الأسباب: أن يجعل ما ليس بسبب سبباً، فإن اعتقد أن هذا الشيء يستقل بالتأثير بدون مشيئة الله فهو شرك أكبر، كحال عباد الأصنام وعباد القبور الذين يعتقدون أنها تنفع وتضر استقلالاً، وإن اعتقد أن الله جعله سبباً، مع أن الله لم يجعله سبباً فهو شرك أصغر^(٥٥)؛ لأنه شارك الله تعالى في الحكم لهذا الشيء بالسببية مع أن الله لم يجعله سبباً^(٥٦).

الفرع الرابع: التطير والتشاؤم

الطيرة: ما تيمنت به أو تشاءمت، وأصله في ذي الجناح... والمصدر منه: الطيرة، وجرى له الطائر بأمر كذا، وجاء في الشر؛ قال الله - عز وجل - (فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)^(٥٧)، وقوله - عز وجل - في قصة ثمود وتشاؤمهم بنبيهم المبعوث إليهم صالح عليه السلام: (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ)^(٥٨)، المعنى: ألا إنما الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا.... وقد تطير به، والاسم: الطيرة، والطيرة، والطورة^(٥٩).

وأصلها: أن العرب كانوا إذا خرج الواحد منهم في حاجة نظر إلى أول طائر يراه، فإن طار عن يمينه تشاءم به، وامتنع من المضي في تلك الحاجة، وإن طار عن يساره تيمن به ومضى في حاجته، وأصل هذا: أن الرامي للطير، إنما يصيب ما كان عن يساره، ويخيبه ما كان عن يمينه، فسمي التشاؤم تطيراً بذلك^(٦٠).

أذن الطيرة هي التطير الذي يؤدي إلى ترك الشيء أو فعله من غير أمر شرعي، وهي توقع السوء من جهة الطيور وحركاتها وأصواتها، ثم أطلق على كل ما يتوهم أنه سبب في الضرر والشرور.

والتشاؤم يكون بتوهم حصول المكروه، بمرئي أو معلوم أو مسموع. المرئي: التشاؤم بالطير، مثل اليوم أو الغراب ومن هنا جاء تسمية التشاؤم بالتطير، نسبة إلى الطير أو التشاؤم ببعض الحيوانات كالقط الأسود، أو التشاؤم بالأشخاص كفعل الأمم الكافرة مع أنبيائهم كما في تشاؤم قوم صالح بنبيهم عليه السلام، قال الله تعالى عنهم: (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ)^(٦١)، وكالتشاؤم ببعض أصحاب العاهات. المعلوم: التشاؤم بالأرقام، كما في الرقم: (١٣)، أو ببعض الأيام، أو بعض الشهور، أو بعض السنوات، كالتشاؤم بشهر صفر عند أهل الجاهلية.

المسموع: التشاؤم بسماع كلمة نحو: يا خسران أو يا خائب أو يا ضائع، ونحو ذلك من الألفاظ^(٦٢).

(٥٥) مثاله التطير، والاستسقاء بالنجوم، و، وسيأتي بيانهما وبيان كونهما من الشرك الأصغر.

(٥٦) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن السعدي، ص ٤٦، القول المفيد على كتاب التوحيد، بن عثيمين، ١/١٨٣.

(٥٧) الأعراف، آية: ١٣١.

(٥٨) النمل، آية: ٤٧.

(٥٩) لسان العرب، ابن منظور، ٤/٥١١.

(٦٠) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ٢/١٤٠، ١٤١.

(٦١) النمل، آية: ٤٧.

(٦٢) للمزيد، ينظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله، ص ٣٦٠، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

ومن صور التشاؤم المعاصرة: التشاؤم من قلب النعال أو فتح المقص، أو من وجه فلان أو التشاؤم من أحد الناس، أو من ثوب معين أو لون معين، كالتشاؤم من الأسود مطلقاً.

وهذا التشاؤم كله من الشرك الأصغر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، ثلاثاً، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل" (٦٣)

وقال صلى الله عليه وسلم: "من ردت الطيرة من حاجة، فقد أشرك"، قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: "أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك" (٦٤).

وهذا إذا اعتقد في المتطير به أنه مجرد سبب لحصول الشر، أما إذا اعتقد تأثيره بنفسه في حصول الشر، كان ذلك من الشرك الأكبر المخرج من الملة.

الفرق بين الفأل والتطير:

- الفأل من طريق حسن الظن بالله.

- والطيرة لا تكون إلا في السوء، وفيها سوء ظن بالله بغير سبب محقق، وذكر البيهقي في الشعب عن الحلبي ما ملخصه: كان التطير في الجاهلية في العرب إزعاج الطير عند إرادة الخروج للحاجة وكانوا يتطيرون بصوت الغراب، ويمرور الطباء فسموا الكل تطيراً؛ لأن أصله الأول (٦٥).

الفرع الخامس: تعلق القلوب بالمخلوقين في الشفاعة

تعلق القلوب بالمخلوقين في الشفاعة، مع الغفلة عن رب العالمين ودعائه، فهذا شرك أصغر، فالشفاعة سبب في حصول المقصود، ولكن لا يقع شيء إلا بإذن الله رب الأسباب والمسببات، فلا ينبغي لمخلوق أن يتوكل أو يتسبب أو يتفكر إلا في طاعة الله تعالى، وامتنال أمره، فإن ذلك سبب لكل فرج.

قال ابن القيم: "إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمل الله سبحانه حوائجه كلها وحمل عنه كل ما أهمه وفرغ قلبه لمحبتة ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته وإن أصبح وأمسى والدنيا همه حمله الله همومها وغمومها وأنكادها ووكله إلى نفسه فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق ولسانه عن ذكره بذكرهم وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم فهو يكدر كدح الوحش في خدمة

عبد الرحمن بن حسن، ص ٣٠٥،

(٦٣) أخرجه أبو داود (١٧/٤)، برقم (٣٩١٠)، والترمذي (٤/١٦٠)، برقم (١٦١٤)، وصححه الألباني. ينظر: الصحيحة، برقم (٤٢٩).

(٦٤) أخرجه أحمد (١١/٦٢٣)، برقم (٧٠٤٥)، وصححه الألباني. ينظر: الصحيحة، برقم (١٠٦٥).

(٦٥) تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، ص ٥٢٥.

غيره كالكبير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره لكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته بلي بعبودية لمخلوق ومحبته وخدمته" (٦٦).

الفرع السادس: الاعتقاد في الأطباء والأدوية

تعلق قلوب بعض الناس بالدواء والطبيب طلباً للشفاء، مع الغفلة عن رب العالمين ودعائه، وهذا نوع من الشرك الأصغر، ومتى اعتقد الإنسان أن الطبيب أو الدواء يؤثر بذاته فهذا شرك أكبر، ومتى اعتقد أنه سبب، ولكنه غفل عن رب العالمين في طلب الشفاء، فهذا شرك أصغر.

وإنما مثل الأسباب كمثل الآلة بيد الصانع فكما لا يقال: السيف ضرب العنق، ولا السوط ضرب العبد، وإنما يقال: السيف ضرب العنق، وفلان ضرب فلاناً بالسوط، فكذلك لا يقال شفاني الدواء أو الطبيب لأنها أسباب وعلل، والعلل والأسقام كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه: "طبيبها الذي خلقها" (٦٧).

فإنه عز وجل متصف بالقدرة والحكمة، ومن أسمائه القدير الحكيم، فبالقدرة خلق الأشياء وأوجدها وهداها وسيرها وانفرد بذلك دون شريك، ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (٦٨)، فأضاف الخليل عليه السلام المرض إلى نفسه، والشفاء إلى ربه مع أن الكل من الله، وهذا يعد من أدب خليل الرحمن وحسن خطابه (٦٩).

الفرع السابع: الاعتقاد بانتصار الدولة المشركة، وقدح ذلك في العقيدة

تعلق قلوب بعض العامة بنصر الدول المشركة، والغفلة عن أن النصر بيد الله عز وجل فهذا لا يجوز ويعتبر قدح في عقيدة المؤمن حيث لا يجوز للمسلم تعليق قلبه بأحد من البشر سوى الله عز وجل وليوقن أن النصر من عند الله، وهو الذي يعز أقوام ويذل آخرين، وهو الذي ينصر أقوام على أقوام، قال الله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٧٠)، والاستعانة بالإنسان لا بأس به فيما يقدر عليه، ولكن مع الاعتقاد أن الأمر كله بيد الله، فلا يجوز للمسلم أن يعلق قلبه بنصر أحد حتى ولو كان أقرب قريب، وبيان ذلك أن الله تعالى قال في كتابه: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(٦٦) الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص ٨٤.

(٦٧) أخرجه أبو داود (٨٦/٤)، برقم (٤٢٠٧)، وأحمد (٦٧٩/١١، ٦٨٠)، برقم (٧١٠٩)، وصححه الألباني، ينظر: الصحيحة، برقم (١٥٣٧).

(٦٨) الشعراء، آية: ٨٠.

(٦٩) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، ٤٣٠/٥.

(٧٠) آل عمران، آية: ٢٦.

وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ جِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ جِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٧١)، قال القاسمي رحمه الله في تفسيره لمعنى: حاد الله ورسوله، أي شاقهما وخالف أمرهما، أي لا تجد قوما جامعين بين الإيمان بالله واليوم الآخر، وبين مودة أعداء الله ورسوله^(٧٢).

الفرع الثامن: التعلق بالأسباب المادية للرزق

بعض الناس قلبه معلق بالأسباب المادية للرزق تعلقا كاملا، ويغفل عن الله الذي قدر هذا الرزق له، ولهذا يضعف توكله على الله، وقد يقع في الحرام خشية ذهاب الرزق أو الفصل عن الوظيفة، والواجب أن يعتقد أن هذا سبب، والمسبب هو الله سبحانه وتعالى وأن الرزق بيد الله سبحانه وتعالى، وأن الواجب على الإنسان أن يسعى وأن يأخذ بالأسباب، وكل ميسر لما خلق له، قال الله تعالى: (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(٧٣)، وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)^(٧٤)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)^(٧٥)

الفرع التاسع: التنمية البشرية وعلاقتها بالشرك الأصغر دورات التنمية البشرية

عنوان جذاب وجيد ومجمل يشمل ما هو نافع مفيد مع ما هو باطني خطير المنهج فاسد الطريقة، فكلمة "التنمية البشرية" تدل على تطوير المهارات وتنمية جوانب الشخصية ونحو ذلك مما هو مطلب حضاري ملح كالدورات المتعلقة بالجوانب الإدارية ومنها: التخطيط للحياة ورسم الأهداف وإدارة الوقت ونحو ذلك، والدورات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية ومنها: دورات تربية الأبناء وفنون العلاقات الأسرية، والدورات المتعلقة بالمهارات كدورات فنون الحوار والاتصال والإلقاء، ومنها ما هو متعلق بالجوانب النفسية كتتمية الإيجابية والشجاعة الأدبية، ونحو ذلك، وغالب دورات التنمية البشرية في الآونة الأخيرة تلك الدورات التي تجمع شيئا من المطلوب المذكور مع كثير من الفلسفة والمغالطات العلمية والفرضيات والنظريات العلمية الخاطئة مع الطرق الباطنية وربما الطقوس الوثنية كدورات البرمجة اللغوية العصبية بمختلف أسمائها وتلوناتها (هندسة نفسية، استراتيجيات العقل)، وغيرها وكذلك دورات الطاقة البشرية وتشمل الريكي والشاي كونغ والقراءة التصويرية وطاقة الألوان وغيرها كثير^(٧٦). ومن ضمن الدورات المنتشرة الآن والتي تعقد تحت مسمى التنمية البشرية، دورات "البرمجة اللغوية العصبية"^(٧٧) والتي تدعو

(٧١) المجادلة، آية: ٢٢.

(٧٢) محاسن التأويل، القاسمي، ١٧٨/٩، ١٧٩.

(٧٣) آل عمران، آية: ٢٧.

(٧٤) الملك، آية: ١٥.

(٧٥) فاطر، آية: ٣.

(٧٦) ملف خاص بعنوان "الوثنية الحديثة، ومحاولات الأسلمة. الكردي، فوز بنت عبد اللطيف، مجلة البيان: مجلة سياسية إسلامية، الكويت.

(٣٢٩)، محرم ١٤٣٦هـ، أكتوبر - نوفمبر ٢٠١٤م.

(٧٧) هي ترجمة لعبارة Neuro Linguistic programming واختصاراً NLP أي البرمجة اللغوية العصبية وهي تشير إلى علاقة وثيقة بين اللغة والأعصاب. ولعل هذه التسمية، مع أنها لا توافق محتواها تشير إلى مؤسسها د. جون غرنندر (عالم اللسانيات) الذي استفاد من

إلى تطوير الذات البشرية من خلال الطاقة الكامنة في ذات الإنسان، مع قطع التعلق بالله، والتوكل عليه، والاستعانة به، وبقطع التعلق بالله وعدم التوكل عليه والاستعانة به، تجد العبد يستعين بالبشر ويعقد أمله ورجاءه عليهم، يدخل في الشرك الأصغر، وربما دخل في الشرك الأكبر إن اعتقد في هؤلاء أنهم ينفعون أو يضررون، وقد انتقد عدد من العلماء هذا العلم، قال فضيلة الشيخ د. سفر الحوالي، أسنذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة أم القرى -سابقا-: "يجب علينا جميعا أن نعلم أن الأمر إذا تعلق بجناب التوحيد وبقضية لا إله إلا الله وبتحقيق العبودية لله تبارك وتعالى فإننا لا بد أن نجتنب الشبهات ولا نكتفي فقط بدائرة الحرام وهذه البرمجة العصبية وما يسمى بعلوم الطاقة تقوم على اعتقادات وعلى قضايا غيبية باطنية مثل الطاقة الكونية والشكرات والطاقة الأنثوية والذكرية، والإيمان بالآثير وقضايا كثيرة جدا، وقد روح لها مع الأسف كثير من الناس مع أنه لا ينبغي بحال عمل دعاية لها". وقال: "أعجب كيف بعد كل هذه الحجج يتشبث المدربون بتدريبات أقل ما يقال عنها أنها تافهة، فكيف وهي ذات جذور فلسفية عقديّة ثيو صوفية خطيرة؟! أنتم على ثغرة وأرجو أن أجد وقتا للمساهمة ببيان خطرها للناس فليس وراء عدم كتابتي في هذا الموضوع إلا الانشغال الشديد" قال الدكتور يوسف

القرضاوي: "البرمجة اللغوية العصبية تغسل دماغ المسلم وتلقنه أفكاراً في اللاواعي ثم في عقله الواعي من بعد ذلك مفاد هذه الأفكار أن هذا الوجود وجود واحد، ليس هناك رب ومربوب، وخالق ومخلوق، هناك وحدة وجود. إنها الأفكار القديمة التي قال بها دعاة وحدة الوجود، يقول بها هؤلاء عن طريق هذه البرمجة التي تقوم على الإيحاء والتكرار، وغرس الأفكار في النفوس. إن برامجهم التي يعلمون بها الناس تقف وراءها أهداف خبيثة، ومقاصد بعيدة، وكل هذه ألوان من الغزو ويقصدون بها غزو العقل المسلم، وهو ما ينبغي أن نحرص على أن يظل بعيدا عن هذا الغزو (٧٨).

المبحث الثالث: الشرك الأصغر في الأفعال، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرقية غير الشرعية

الأصل في الرقية أن تكون بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك" (٧٩). ولا يجوز منها ما كان بالشرك أو الاستعانة بالمشعوذين أو السحرة أو الكهنة أو

أبحاث تشومسكي وشاركه في تأسيسها ريتشارد باندلر ووضعها فيها أفكاراً من اللسانيات وعلم إدارة الأعمال، حيث يحدد الهدف ويرسم الاستراتيجيات اللازمة لبلوغه ومعاودة الكرة..... وعلم النفس السلوكي وتمارين التخيل واليوغا والتنويم الإيحائي والاسترخاء في قالب منطقي له فرضياته وموازنه، ويعتبر إبراهيم الفقي أول من أدخله إلى الوطن العربي و د. محمد التكريتي أول من أدخله إلى سورية. وبإمكاننا أن نقول: أنها هي علم يبحث بالوسائل النظرية والعلمية لفهم الانسان وتنمية قدراته وامكانياته، للمزيد عن البرمجة العصبية اللغوية ما هي؟ وما لها وما عليها، د. عوض القرني، محاضرة على موقع طريق الإسلام، البرمجة اللغوية العصبية، د. إبراهيم الفقي، ص ١٤ وما بعدها. (٧٨) للمزيد من الانتقادات للبرمجة اللغوية العصبية، ينظر: موقع الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه بإشراف د. فوز كردي www.alfowz.com ، نظرات نقدية للبرمجة اللغوية العصبية: نقد الأسس الفلسفية والمنهجية والثقافية والنفسية، د. عبد الله البريدي، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

(٧٩) أخرجه مسلم (١٧٢٧/٤)، برقم (٢٢٠٠).

بطلاسم ونحوه، فعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة، وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبد الله إذا دخل تتحنج وصوت، فدخل يوماً فلما سمعت صوته احتجبت منه، فجاء فجلس إلى جانبي فمسنى فوجد مس خيط فقال: ما هذا؟ فقلت: رقى لي فيه من الحمرة فجذبه وقطعه فرمى به وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى، والتائم، والتولة شرك»، قلت: فإني خرجت يوماً فأبصرني فلان، فدمعت عيني التي تليه، فإذا رقيتها سكنت دمعته، وإذا تركتها دمعت، قال: ذاك الشيطان، إذا أطعته تركك،

وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينك، ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خيراً لك، وأجدر أن تشفين تنضحين في عينك الماء وتقولين: «أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»^(٨٠).

شروط الرقية الجائزة: أجمع العلماء^(٨١) على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١- أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

٢- أن يكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه. قال ابن تيمية: "ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والإقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره التي تتضمن الشرك؛ بل نهوا عن كل ما لا يعرف معناه من ذلك خشية أن يكون فيه شرك بخلاف ما كان من الرقى المشروعة فإنه جائز"^(٨٢).

٣- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بالله تعالى.

المطلب الثاني: إتيان الكهان والعرافين والمنجمين.

الكاهن: الذي يدعي معرفة ما في المستقبل. والعراف: الذي يدعي معرفة الماضي.

والتنجيم: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، بالنظر في النجوم واجتماعها وافتراقها وطلوعها وغروبها وتقاربها وتباعدها، وهو من دعوى علم الغيب الباطلة التي أبطلها الله جل وعلا. والدجل يشمل ذلك كله.

فمن ذهب إلى كاهن أو عراف أو منجم أو دجال، لا يخلو من ثلاثة أحوال:

الأولى: أن يسأله ولا يصدقه، وهذا لا تقبل صلاته أربعين يوماً. لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة"^(٨٣).

(٨٠) أخرجه أبو داود (٩/٤)، برقم (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٤/٥٥٤، ٥٥٥)، برقم (٣٥٣٠)، واللفظ له، وأحمد (١١٠/٦)، برقم (٣٦١٥)، وصححه الألباني، ينظر: الصحيحة، برقم (٣٣١).

(٨١) فتح الباري، ابن حجر، ١٠/١٩٥.

(٨٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/٣٣٦.

(٨٣) أخرجه مسلم (٤/١٧٥١)، برقم (٢٢٣٠).

الثانية: أن يسأله ويصدقها فيما قال، فهذا كفر أكبر، قال صلى الله عليه وسلم " من أتى كاهنا، أو عرفا، فصدقهما بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد" (٨٤). ويدخل في ذلك قراءة الكف، والنظر في الفنجال، والرمال والأبراج والنجوم، سواء كان مباشرة أم عن طريق التلفاز أو الهاتف. أما إن اعتقد أنه يعلم الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلا الله، فهذا شأنه أعظم وأخطر، قال الله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) (٨٥)، وقال تعالى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (٨٦)

الثالثة: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله ليبين حاله للناس، وأنها كهانة وتمويه وتضليل، أو لينكر عليه فعله، فهذا مشروع مأجور صاحبه على ذلك، بل قد يكون واجبا عليه إن كان في مقدوره (٨٧).

المطلب الثالث: التمايم والأساور المعدنية.

ابتلى بعض الناس بالأمراض، وقد جعل الله لكل داء دواء، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، وجعل لكل شفاء سببا، فمن اتخذ أسبابا، لم يأذن الله بها، فقد وقع في الشرك الأصغر.

ومن هذا الشرك ما يفعله بعض الناس إذا أراد أن يدفع البلاء، أو يرفعه اعتقد أن من أسباب شفائه لبس حلقة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحوها من المعادن أو علق تميمة من التمايم وهو شيء من خرز، أو جلد؛ أو خيط أو صوف، يعلق على الأولاد، أو البيوت؛ أو السيارات، لدفع الضرر أو العين عنها (٨٨)، وهذا شرك أصغر إذا اعتقد أن هذا التعليق مجرد سبب لدفع العين؛ أو عموم الضرر؛ كما قال صلى الله عليه وسلم من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه: " من علق تميمة فقد أشرك" (٨٩) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الرقى والتمايم والتولة (٩٠) شرك" (٩١) وعن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر على عضد رجل حلقة، أراه قال من صفر، فقال: " ويحك ما هذه؟ " قال: من الواهنة؟ قال: " أما إنها لا تزيدك إلا وهنا انبذها عنك؛ فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا" (٩٢)

(٨٤) أخرجه أبو داود (١٥/٤)، برقم (٣٩٠٤)، وابن ماجه (٤٠٤/١)، برقم (٦٣٨)، وأحمد (٣٣١/١٥)، برقم (٩٥٣٦)، وصححه الألباني، ينظر: مشكاة المصابيح، برقم (٤٥٩٩).

(٨٥) الأنعام، آية: ٥٩.

(٨٦) النمل، آية: ٦٥.

(٨٧) تيسير العزيز الحميد، سليمان آل الشيخ، ص ٣٥١، ٣٥٢، الجامع الفريد، عبد الله بن جار الله، ص ١٠٩، ١١٠، القول المفيد، ابن عثيمين، ص ٥٣٢/١.

(٨٨) تيسير العزيز الحميد، سليمان آل الشيخ، ص ١٢٧.

(٨٩) أخرجه أحمد (٢٨/٦٣٦، ٦٣٧)، برقم (١٧٤٢٢)، وصححه الألباني، ينظر: الصحيحة، برقم (٤٩٢).

(٩٠) شيء يصنعونه يزعمون أنه يجلب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته، ينظر: التوحيد، محمد بن عبد الوهاب، ص ٣٠.

(٩١) سبق تخريجه.

(٩٢) أخرجه ابن ماجه (١١٦٧/٢)، برقم (٣٥٣١)، وأحمد (٢٠٤/٣٣)، برقم (٢٠٠٠٠)، وضعفه الألباني، ينظر: الضعيفة، برقم (١٠٢٩).

وكل هذا تمانم شركية من اعتقد أنها تدفع، أو ترفع البلاء بنفسها؛ فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب لا يؤثر بنفسه، فهو مشرك شرك أصغر، والضابط في ذلك أن كل من أثبت سبباً، لم يجعله الله سبباً شرعياً، ولا قدرياً، فقد جعل نفسه شريكاً مع الله (٩٣).

المبحث الرابع: الشرك الأصغر في الأقوال، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: التشريك بين الله وخلقة بالواو.

قوله: ما شاء الله وشئت، أو لولا الله وأنت، أو هذا من الله ومنك، أو هذا من بركات الله وبركاتك، ونحو ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: " لا تقولوا ما شاء الله، وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان" (٩٤).

قول بعض الناس: " شاءت الأقدار، أو شاءت الظروف أن يحصل كذا وكذا"، هذا لا يجوز؛ لأن الظروف أو الأقدار لا تشاء، وإنما المشيئة والأقدار بيد الله تبارك وتعالى.

قال الله تعالى: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٩٥)، الأنداد جمع ند، وهو الشبيه والنظير، ويراد به أنداداً لله في العبادة.

قال عكرمة: "فلا تجعلوا لله أنداداً"، أن تقولوا: لولا كلبنا لدخل علينا اللص الدار، لولا كلبنا صاح في الدار، ونحو ذلك. فنهام الله تعالى أن يشركوا به شيئاً، وأن يعبدوا غيره، أو يتخذوا له نداً وعدلاً في الطاعة، فقال: كما لا شريك لي في خلقكم، وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي إياكم، ونعمي التي أنعمتها عليكم، فكذا فأفردوا لي الطاعة، وأخلصوا لي العبادة، ولا تجعلوا لي شريكاً ونداً من خلقي، فإنكم تعلمون أن كل نعمة عليكم فمني (٩٦).

المطلب الثاني: الحلف بغير الله.

الحلف بغير الله تعالى: كمن يحلف بالنبى، أو الولي، أو بالشرف أو بحياة الأب أو الأم؛ فهذا شرك أصغر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: " من حلف بغير الله فقد أشرك " (٩٧).

وذلك لأن الحلف بغير الله شرك، والحلف بالله كذباً كبيرة من الكبائر، ومعلوم أن الشرك أعظم من الكبيرة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ومن حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله " (٩٨).

(٩٣) القول المفيد، ابن عثيمين، ١/١٦٤.

(٩٤) أخرجه أبو داود (295/٤)، برقم (٤٩٨٠)، وأحمد (299/٣٨)، برقم (٢٣٢٦٤)، وصححه الألباني، ينظر: الصحيحة، برقم (136). (٩٥) البقرة، آية: ٢٢.

(٩٦) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ١/٣٦٩، ٣٧٠.

(٩٧) أخرجه أبو داود (٢٢٣/٣)، برقم (٣٢٥١)، وأحمد (٢٤٩/١٠)، برقم (٦٠٧٢)، وصححه الألباني، ينظر: الصحيحة (2042).

(٩٨) أخرجه البخاري (١٤١/٦)، برقم (٤٨٦٠)، ومسلم (١٢٦٧/٣)، برقم (١٦٤٧).

وعن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان حالفًا، فليحلف بالله أو ليصمت»^(٩٩).

وقد نقل كثير من العلماء إجماع أهل العلم على أنه لا يجوز الحلف بغير الله، فالواجب على كل مسلم أن يحذر من ذلك.

هذا إذا لم يعتقد الحالف أن المحلوف به له تعظيم في نفسه؛ كتعظيم الله وأشد؛ كحال بعض الصوفية مع مشايخهم؛ بحيث يمكن لأحدهم أن يحلف بالله كاذبًا؛ ويخاف أشد الخوف أن يحلف بشيخه كاذبًا!!

ففي تلك الحال يكون شركًا أكبر^(١٠٠).

المبحث الخامس: وسائل الوقاية من الشرك الأصغر.

مجاهدة النفس على الإخلاص في العمل وترك الرياء وملازمة الذكر، الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم ليكون علاجًا للتخلص من الرياء الطارئ على العمل، فقد جاء في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " تقول كل يوم ثلاث مرات اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم"^(١٠١).

بالإضافة إلى الاجتهاد في قراءة القرآن وسائر أنواع الذكر كسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكثرة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم في كل حال، والدعاء في آخر الليل قائلاً: " اللهم اجعل عملي صالحاً ولوجهك الكريم خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً"، وخذ كتاباً من كتب الأذكار المقيدة والمطلقة، وأكثر من قول: " ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار"^(١٠٢)، وقول: (رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ)^(١٠٣) مع المحافظة على الجلوس في حلقات العلم لتكون فقيهاً في الدين فإن التفقه في الدين سبيل المؤمنين، والفقهاء في الدين فيه علاج القلوب والأرواح والأبدان، وأن العبادة مع الجهل بأمور الدين تكون معها الشكوك والوسوسة والاضطراب في أمور العبادة، وختاماً توكل على الله وأرجو رحمته وأخشى عقابه وظنّ به خيراً فإن الله أرحم الراحمين، وخير الغافرين لمن عمل بأسباب الرحمة والغفران.

الخاتمة:

وفي الأخير أحمد الله أن وفقني في هذا البحث، والذي توصلت فيه إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها:

(٩٩) أخرجه البخاري (٣/١٨٠)، برقم (٢٦٧٩)، ومسلم (٣/١٢٦٧)، برقم (١٦٤٦).

(١٠٠) تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله، ص ٥١١.

(١٠١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٢٥٠)، برقم (٧١٦)، وأبو يعلى في المسند (١/٦٠)، برقم (٥٨)، (١/٦٢)، برقم (٦٠، ٦١)، وصححه الألباني، ينظر: صحيح الأدب المفرد، (ص ٢٦٥).

(١٠٢) أخرجه البخاري (٨/٨٣)، برقم (٦٣٨٩)، ومسلم (٤/٢٠٧٠)، برقم (٢٦٩٠).

(١٠٣) المؤمنون، آية: ٩٨.

- ١- الشرك الأصغر خطر جدا ويفوق ما يتصوره كثير من الناس، لذلك وجب التحذير منه وتبيين صورته حتى يجتنبه الناس.
- ٢- أعظم صور الشرك الأصغر في العبادات القلبية، الرياء، ومن دخل الرياء في عمله فقد حبط عمله بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٣- عدم الفرح بعمل الناس، لأنه قد يكون عن جهل، والعبرة بما يدل عليه الكتاب والسنة.
- ٤- الشرك الأصغر بجميع صورته سواء في الأفعال أو الأقوال يجب الحذر منه، والتأكيد على خطره لأنه قد ينقلب إلى شرك أكبر يخرج من الملة.
- ٥- أهمية تذكير الناس بواجبهم في تعلم علم العقيدة، وخاصة جانب التوحيد، ونشر ذلك في المساجد، والجامعات، والمدارس.
- ٦- ادخال كل ما يستجد من ألفاظ تخل التوحيد في مناهج التعليم في المدارس، مما يسمع أو يرى على الشبكة العنكبوتية، أو في وسائل الأعلام، وتوضيح ذلك لأبنائنا بأسلوب سهل حتى لا يقعوا في المحذور.

المراجع والمصادر

- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، حقه: محمد عزيز شمس، ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٢ هـ.
- إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- بعض أنواع الشرك الأصغر. د: عواد المعتق، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- تاج العروس من جواهر القاموس. مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد، د. ط، القاهرة: دار الهداية، د.ت.
- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، ط٤، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- تسهيل العقيدة الإسلامية. الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة، ط٢، الرياض: دار العصيمي، د.ت.
- تفسير القرآن العظيم. بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، القاهرة: دار طيبة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- تلخيص كتاب الاستغاثة" المعروف بالرد على البكري". ابن تيمية، المحقق: أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجال، د.ط، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ.
- تهذيب اللغة. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المحقق: زهير الشاويش، ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، محمد بن جرير، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- جامع الرسائل. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، المحقق: د. محمد رشاد سالم، ط١، الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد. محمد بن عبد الله زربان الغامدي، ط١، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٣م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- سنن ابن ماجه. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط١، بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- شرح نواقض التوحيد، العواجي، أبو أسامة حسن بن علي، ط١، دمنهور: مكتبة لينة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- شرح العقيدة الطحاوية. ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ.
- شعب الإيمان. أبوبكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، بومباي: الدار السلفية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- صحيح البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل، ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- صحيح سنن أبي داود. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، الكويت: مؤسسة غراس، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ب.
- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، صنعاء: دار الصديق، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- طريق الهجرتين وباب السعادتین، ابن القيم الجوزية، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ط٢، القاهرة: دار السلفية، ١٣٩٤هـ.
- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، ط١، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أحمد بن علي، د. ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: محمد حامد الفقي، ط٧، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.
- لسان العرب. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، بن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

- مجموع الفتاوى. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د. ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- محاسن التأويل. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- مسند الإمام أحمد. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- مسند أبي يعلى. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، المحقق: حسين سليم أسد، ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- مشكاة المصابيح، التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، ط١، الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ملف خاص بعنوان " الوثنية الحديثة، ومحاولات الأسلمة. الكردي، فوز بنت عبد اللطيف، مجلة البيان: مجلة سياسية إسلامية، الكويت. (٣٢٩)، محرّم ١٤٣٦هـ، أكتوبر - نوفمبر ٢٠١٤م.
- موسوعة الفقه الإسلامي. التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، ط١، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- البرمجة اللغوية العصبية، د. إبراهيم الفقي، ط١، القاهرة: إبداع للإعلام والنشر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- التعريفات الفقهية، محمد عيم الإحسان المجددي البركتي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله، ط١، القاهرة: مؤسسة قرطبة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الشرك الأصغر والخفي أخوف ما خاف النبي صلى الله عليه وسلم (على أمته) أحكامه - أمثله - علاجه، مسند القحطاني، ط١، الرياض: دار القاسم، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- العقيدة في الله. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ط٢، الأردن: دار النفائس، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي، حقيقه: شعيب الأرنؤوط، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- القول السديد شرح كتاب التوحيد. السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر، ط٢، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ.

- القول المفيد على كتاب التوحيد. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط٢، الرياض: دار ابن الجوزي، محرم ١٤٢٤هـ.
- الكبائر. محمد بن عبد الوهاب سليمان التميمي النجدي، المحقق: باسم فيصل الجوابرة، ط٢، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المعجم الأوسط. مجموعة من المؤلفين، د. ط، الإسكندرية: دار الدعوة، د.ت.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، حققه: محيي الدين ديب ميسنر، وآخرون، ط١، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- الأدب المفرد. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الأسئلة والأجوبة في العقيدة، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله الأظرم، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ.
- جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة: صيتة حسين علي العجمي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.
(CC BY NC)